الطغيان والطاغوت في الاستعمال القرآني
في ضوء نظرية السياق

دكتور/ خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة
أستاذ أصول اللغة المساعد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بكفر الشيخ – جامعة الأزهر
والأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان
المملكة العربية السعودية

الطغيان والطاغوت في الاستعمال القرآني في ضوء نظرية السياق

خالد إبراهيم مصطفى متولي العايشة
قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بكفر الشيخ – جامعة الأزهر
khaledibrahem.**30**@azhar.edu.eg

ملخص:

من الموضوعات المهمة التي تناولها القرآن الكريم موضوع الطغاة والطغيان، الذي كان محورا هاما في كتاب الله تعالى، يوضح مفهوم الطغاة، والتعريف بالطاغين وأنواعهم وصفاتهم، وبواعث الطغيان لديهم وأساليبهم ومصائرهم. وقد وردت كلمة (طغى) ومشتقاتها في تسعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، بصيغ وتصريفات مختلفة: (طغى، يطغى، أطغى، تطغوا، طغوا، أطغيته، طغيان، طغوى، طاغية، طاغوت، طاغين، طاغون)، ويمكن القول بأن هذه المعاني يجمعها شيء واحد ألا وهو المعني اللغوي لكلمة الطُّغيان: (مجاوزة الحد)، مع عدم إغفال السياق القرآني الذي يضفي معانٍ جديدة على الكلمات أثناء البحث والتحقيق. من هنا أردتُ دراسةَ هذه الألفاظ دراسة في إطار السياق القرآني ، لما للسياق من أثرٍ بالغٍ في بيان دلالات الألفاظ ، فالسياق وليد علم الدلالة، فهو يعد من أهم القرائن التي تكشف عن المعنى وتوجهه، إذ يتفق جميع علماء الدلالة على أنّ للكلمة معنى معجميا، ومعنى سياقيا تكتسبه في السّياق؛ حيث يقوم السياق اللغوي بتحديد معنى الوحدات اللغوية ويفرق بين معاني المشترك اللفظي، ومن هذا المنطلق غدا السّياق أداة فاعلة لا يمكن الاستغناء عنه في التحليل للوصول إلى المعنى . فجاءت هذه الدراسة على النحو التالي : – تمهيد وقد اشتمل على أمرين : أولا : نظرية السياق، وأثرها في تحديد وشرح المعنى . ثانيا : مفهوم الطغيان في العربية .– المبحث الأول : الطغيان بمعنى العصيان . – المبحث الثاني : الطغيان بمعنى الضلال . – المبحث الثالث : الطغيان بمعنى الكفر .– المبحث الرابع : الطغيان بمعنى الكثرة والارتفاع . – المبحث الخامس : الطغيان بمعنى الظلم .– المبحث السادس : الطاغوت في السياق القرآني . ثم خاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، ثم أتبعت ذلك بفهرس للآيات القرآنية، وثبت لمراجع البحث.

الكلمات المفتاحية الطاغوت - الطغيان - المشترك اللفظي - نظرية السياق- الاستعمال القرآني

Transgression (Tughyan) and A False God-Deity (Tāġhūt) in Qur'anic use in the view of context theory

Khaled Ibrahim Mustafa Metwally Al-Aisha
Department of Arabic Language Fundamentals - College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Kafr El-Sheikh – Al-Azhar University
khaledibrahem.30@azhar.edu.eg

Abstract:

The topic of Transgression (Tughyan) and A False God-Deity (Tāġhūt) is the most important topic addressed by the Holy Qur'ân, which was an important matter in the Book of Allāh Almighty. The concept of tyrannizers, and the definition, kinds and characteristics of tyrants as well as their motivations, methods and destiny are outlined in the Holy Qur'ân.

The word (ṭāġha) "be tyrannize" and its derivatives was mentioned in thirty-nine positions in the Holy Qur'ân with different forms and inflections such as (ṭāġha "(has) transgressed", ytġhā "he will transgress", Atġhā "more rebellious", Tātġhu "you may transgress", Tāġhu "transgressed", Atġhytoh "I made him transgress", Tuġhyan "transgression", Tāġhwa "transgression", Tāġhia "Tyrannizer", Tāġhūt " A False God-Deity", Tāġheen and Tāġhūn "the false deities"). It can be said that these meanings are combined by one meaning, namely, the linguistic meaning of the word Tuġhyan "transgression": "to go beyond the measure" while keeping in mind the Qur'anic context that gives new meanings to the words during research and examination.

Accordingly, I wanted to study these terms within the context of the Qur'anic context because the context has deeply impact on indicating the semantics. The context is emerged out of the semantics; it is considered one of the most important clues that reveal the meaning. As all the scholars of semantics agree that the word has a lexical meaning, and a contextual meaning to be acquired in the context. The linguistic context determines the meaning of the linguistic units and differentiates the meanings of Homonymy. Therefore, the context has become an indispensable and effective tool in analysis for getting the meaning.

This study can be divided as follows:

The preface includes two topics: Firstly, the context theory and its impact on defining and explaining the meaning. Secondly, the concept of transgression (Tughyan) in Arabic.

The first chapter includes the meaning of Tughyan as disobedience. The second chapter includes the meaning of Tughyan as misleading. The third chapter includes the meaning of Tughyan as Atheism. The fourth chapter includes the meaning of Tughyan as height or summit. The fifth chapter includes the meaning of Tughyan as tyranny. The sixth chapter includes the meaning of Tughyan according to the Qur'anic context. Then, a conclusion which includes the most important findings of the research, the index of Qur'anic verses and the research references.

Keywords: A False God-Deity (Tāġhūt) – Transgression (Tughyan) – Homonymy – Context theory – Qur'anic use

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه وأكرم خلقه، وعلى آله وصحبه، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .....

فلا زال البحث في المفاهيم القرآنية ميداناً فسيحا ومجالا رحبا، فيه مجال عظيم السعة للسير فيه ما وسع الباحث السير . ذلك أن جملة المفاهيم القرآنية تحتوي في ظاهرها وباطنها على دلالات عقلية . قلبية تعين على إدراك النص الكامن في ظواهر معاني الآيات والسور. لذلك اهتم العلماء بهذه المفاهيم القرآنية، وأولوها الاهتمام كله سواء من درسها درساً لغوياً أو درساً بيانياً أو درساً تفسيرياً بالمأثور والمعقول من القدماء والمحدثين.[1].

ولقد عُني المفسرون منذ وقت مبكر بالسياق القرآني؛ لما له من أثر فاعل في الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه، وكان للسياق حضور بارز إلى جانب القرائن الأخرى؛ كأسباب النزول، واللغة، والعموم، وربما قُدم على بعضها، أو تحكم بها؛ لتوقف المعنى العام عليه؛ "فإنه عند التفاضل بين هذه القواعد؛ لابد من مراعاة السياق دائماً، فهو المقصود بهذه القواعد، حتى يفهم على وجهه"[2]

ومن الموضوعات المهمة التي تناولها القرآن الكريم موضوع الطغاة والطغيان الذي كان محورا هاما في كتاب الله يوضح مفهوم الطغاة والتعريف بالطاغين وأنواعهم وصفاتهم وبواعث الطغيان لديهم وأساليبهم ومصائرهم.

وقد ردت كلمة (طغى) ومشتقاتها في تسعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وبصيغ وتصريفات مختلفة: (طغى، يطغى، أطغى، تطغوا، طغوا، أطغيته، طغيان، طغوى، طاغية، طاغوت، طاغين، طاغون) ، ويمكن القول بأن هذه المعاني يجمعها شيء واحد

(١) ينظر : سورة القصص دراسة تحليلية ، د. محمد مطني، ص ١٩٦ – المكتبة الشاملة .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن على الحربي : ٩٨/١– الطبعة الأولى – دار القاسم الرياض ١٤١٧هـ.

ألا وهو المعني اللغوي لكلمة الطُّغيان: (مجاوزة الحد)، مع عدم إغفال السياق القرآني الذي يضفي معانٍ جديدة على الكلمات أثناء البحث والتحقيق.

من هنا أردتُ دراسةَ هذه الألفاظ دراسة في إطار السياق القرآني ، لما للسياق من أثرٍ بالغٍ في بيان دلالات الألفاظ ، فالسياق وليد علم الدلالة، فهو يعد من أهم القرائن التي تكشف عن المعنى وتوجهه، إذ يتفق جميع علماء الدلالة على أنّ للكلمة معنى معجميا، ومعنى سياقيا تكتسبه في السّياق؛ حيث يقوم السياق اللغوي بتحديد معنى الوحدات اللغوية ويفرق بين معاني المشترك اللفظي، ومن هذا المنطلق غدا السّياق أداة فاعلة لا يمكن الاستغناء عنه في التحليل للوصول إلى المعنى .

فجاءت هذه الدراسة على النحو التالي :

- **تمهيد وقد اشتمل على أمرين :**

أولا : نظرية السياق، وأثرها في تحديد وشرح المعنى .

ثانيا : مفهوم الطغيان في العربية .

- **المبحث الأول : الطغيان بمعنى العصيان .**
- **المبحث الثاني : الطغيان بمعنى الضلال .**
- **المبحث الثالث : الطغيان بمعنى الكفر .**
- **المبحث الرابع : الطغيان بمعنى الكثرة والارتفاع .**
- **المبحث الخامس : الطغيان بمعنى الظلم .**
- **المبحث السادس : الطاغوت في السياق القرآني .**

ثم خاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث، ثم أتبعت ذلك بفهرس للآيات القرآنية، وثبت لمراجع البحث.

وقد رتبت الأمثلة في كل مبحث حسب ورودها أولا في كتاب الله عز وجل بترتيب السور والآيات داخل السورة، والله أسأل أن يجعل عملي هذا صالحا، ولوجهه خالصا، وان ينفع به طلاب العلم في كل زمان ومكان، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل .

الباحث

تمهيد

أولا : نظرية السياق وأثرها في تحديد وشرح المعنى

السياق في اللغة : جاء في بعض معاجم اللغة : " ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب. وأردت هذه الدار بثمن، فساقها الله إليك بلا ثمن. والمحتضر يسوق سياقاً. وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يساوقه ويقاوده، وتساوقت الإبل : تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه : على سرده."[(١)] . وجاء في المعجم الوسيط : "وَيُقَال سَاق الله إِلَيْهِ خيرا وَنَحْوه : بَعثه وأرسله، وساقت الرّيح التُّرَاب والسحاب : رفعته وطيرته، وسَاق الحَدِيث : سرده وسلسله، وَإِلَيْك يساق الحَدِيث : يُوَجّه .... (السِّيَاق) الْمهْر وَسِيَاق الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ"[(٢)] .

يتضح مما سبق أنّ للسياق عدة معان منها : نزع الروح، والمهر، وأسلوب الكلام، والبعث والإرسال والتتابع، ويعنينا من هذه المعاني الكثيرة معنى واحداً هو أسلوب الكلام.

السياق اصطلاحًا : هو بناءٌ كاملٌ من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة[(٣)] ، وهو ما يسمى بالقرينة الحالية إذ أنه قد يعبّر عن القرينة الحالية بالسياق نحو قول المتنبي[(٤)] :

---

(١) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) : ٤٨٤/١ – تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م .

(٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٤٦٥/١ – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية ، إعداد إبراهيم فتحي : ص٢٠١، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر– تونس .

(٤) شَرْح شِعْر المُتَنبي – السفر الأول لإبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري (ت ٤٤١هـ) – دراسة وتحقيق الدكتور مُصْطفى عليَّان : ٢٧/٢ – مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢ م .

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ وَيَوْماً بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ والْجَدْبَا

ف(تطرد) الثانية مجاز لغوي، والقرينة حالية؛ لأن الفقر لا يطرد[١].

وقد ركَّزت المدرسة الاجتماعية على دور السياق في تحديد المعنى، فالكلمة يتحدد معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، حيث إن للكلمة عدة استعمالات سياقية، وكل سياق يظهر أو يحدد أحد هذه المعاني أو وجهًا منها، وكما يقول الفيلسوف الألمانى فتجنشتين :Wittgenstein

"معنى الكلمة يكمن فى استعمالها فى اللغة" ، وهو يقول أيضًا : "لا تسأل عن المعنى، ولكن سل عن الاستعمال"[٢]. وتزعَّم (فيرث) فكرة السياق وأصَّل دراسة المعنى من خلال إطار منهجى .

ولأهمية السياق فقد "احتلت نظرية السياق في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة مكانا بارزا، سواء فيما يتعلق بفهم النصوص واستنباط الأحكام منها أو تحليلها"[٣]

أهمية السياق في الكشف عن المعنى

يعتمد فهم النص-أي نص- على مجموعة من العوامل والمعالم، سواء أكانت داخله أم خارجه، وقد تنبه لها العلماء - كلٌّ في مجال اختصاصه - فعرضوا لها تفصيلاً وتأصيلاً؛ بغية الوصول إلى تفسير للنص يكشف عن المراد منه. ويعد السياق من أبرزها، وأكثرها أثرا في تحديد المعنى؛ "لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فيكون الفهم متوقفاً على النظر إلى الكلام في ضوء السياق"[٤].

وتتضح أهمية السياق ودوره فيما يأتي :

١- يسهم في تحديد المعنى ودفع اللبس، كما في كلمة (السائل) مثلا، في قولنا: "الدواء السائل أسلم للأطفال. تكون (السائل) اسم فاعل من (سال)، وفي قوله

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، ص٢٨٨ – مكتبة لبنان بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

(٢) معجم المصطلحات العربية : ص٢٨٨ .

(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي : ص٩ – ١٩٩١م .

(٤) نظرات في اللغة ، محمود رضوان: ٤٦٤- ط١. بني غازي، د.ت، ١٩٧٦م.

تعالي : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥ ﴾ [1] تكون (السائل) اسم فاعل من (سأل)، وفي قولنا : (سائل العلياء عنا) يكون (سائل) فعل أمر، ويعود الفضل للسياق في ضبط هذه الدلالات للكلمة الواحدة ، ودفع ما قد يتوهم من لبس.

٢- للسياق كذلك أثر في تحديد الزمن النحوي، يقول د. تمام حسان : "فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة "[٢] . إلى غير ذلك من الأمور التي يضيق المقام عن ذكرها هنا .

أنماط السياق[٣]

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ولذلك اقترحوا تقسيماً للسياق بأربع شعب. وهذا التقسيم الذي اقترحوه كالآتي:

النمط الأول: السياق اللغوي :Linguistic context

هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ، في حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.

والسياق اللغوي له أمثلة كثيرة ؛ لأنه ينطبق على غالبية المفردات حين ترد في السياق، ويرجع هذا إلى أن طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق. ومن أمثلته لفظ (الخال) الذى يطلق على أخي الأم ، وعلى الشامة في الوجه ، وعلى السحاب، وعلى البعير الضخم وعلى الأكمة الصغيرة "[٤] .

---

(١) سورة المعارج /٢٤ ، ٢٥ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان : ص٢٤٢، دار الثقافة ١٩٩٤م .

(٣) ينظر هذا الموضوع في كتاب : علم الدلالة د. أحمد مختار عمر : ص٦٩-٧١، عالم الكتب – الطبعة الخامسة ١٩٩٨م .

(٤) فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي : ص ١٤٥ .

النمط الثاني: السياق العاطفي:Emotional context

هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية – التي تفيد العموم – ودلالتها العاطفية – التي تفيد الخصوص– فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً. كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية؛ كأن تُنطَق وكأنها تمثِّل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية. ويتضح التعريف جيداً من خلال المثال التالي :

كلمتا (جهاد ونضال)، كلمتان مترادفتان إلَّا أنهما تختلفان عند حدود استعمالهما؛ لأن كلَّ مستعمل له انتماء فكري ينحاز له فكرياً وعاطفياً؛ فلكلٍّ جمهور نزعة عاطفية تجاه كلمة من الكلمات مع أنها تشترك أو ترادف كلمة أخرى في عموم الموضوع إلا أن لكلٍّ كلمة خصوصيتها وجمهورها الذي يحتوي على تجاه فكري معين فكلمة (جهاد) يستخدمها الإسلامي بينما كلمة (نضال) يستخدمها العلماني.

النمط الثالث: سياق الموقفSituational context:

يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام)، وقد غدت كلمتهم (لكلِّ مقام مقال) مثلاً مشهوراً. ويرى الدكتور تمَّام حسَّان أنَّ ما صاغه مالينوفسكي تحت عنوان Context of situation سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما فوقها. لكنَّ كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العلمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كلِّ الاتجاهات.

ومن أمثلة سياق الموقف استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس : (يرحمك الله) البدء بالفعل ، وفي مقام الترحم بعد الموت : (الله يرحمه) البدء بالاسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، والثانية طلب الرحمة في الآخرة .

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفاً أو تأدباً. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح.

النمط الرابع: السياق الثقافي: Cultural context

ينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يُقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية. لكنَّ هذا لا ينفي دخولَ السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموماً. ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد.

ومن أمثلة السياق الثقافي كلمة (جذر) ، التي لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات .

ثانيا : مفهوم الطغيان في العربية

الطغيان لغة

مصدر قولهم: طغى يطغى، وهو مأخوذ من مادة (ط غ و/ ي) التي تدل على مجاوزة الحد في العصيان، قال ابن فارس: "الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان"(١)، وكلّ شيء يجاوز الحد فقد طغى، مثلما طغى الماء على قوم نوح قال سبحانه ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾(٢) ، وقال الخليل: "وكل شيء يجاوز القدر فقد طغى، مثلما طغى الماء على قوم نوح ، وكما طغت الصيحة على ثمود" (٣) ، وفي القاموس : " طَغِيَ، كَرَضِيَ، طَغْياً وطُغْياناً، بالضم والكسر: جاوَزَ القَدْرَ، وارْتَفَعَ، وغَلا في الكُفْرِ، وأسْرَفَ في المِعاصِي والظُّلْمِ، وـ الماءُ: ارْتَفَعَ، و. الدَّمُ: تَبَيَّغَ، و. البَقَرَةُ: صاحَتْ." (٤) . فكل هذه النصوص تدل على المعنى اللغوي للطغيان ، وهو مجاوزة الحد والإسراف في كل شيء.

الطغيان اصطلاحًا

(١) كتاب المقاييس في اللغة لأحمد بن فارس (ط غ ا) .
(٢) سورة الحاقة /١١ .
(٣) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) : (غ ط ي) – تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .
(٤) القاموس المحيط : (ط غ ي) .

يوجد تقارب كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للطغيان، حيث تعددت تعريفات العلماء للطغيان، وكلها في مجملها متقاربة، يقول الجرجاني: " الطغيان: مجاوزة الحد في العصيان "[١]، وقال المناوي: "الطغيان: تجاوز الحد في العصيان. وقال الحرالي: إفراط الاعتداء في حدود الأشياء ومقاديرها. وطغيان القلم: تجاوزه حد الاستقامة." [٢] ، وقال القرطبي: "وَالطُّغْيَانُ : تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَالْغُلُوِّ فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْهُ صَغِيرَةٌ وَمِنْهُ كَبِيرَةٌ، فَمَنْ تَجَاوَزَ مَنْزِلَةَ الصَّغِيرَةِ فَقَدْ طَغَى."[٣]

وقد تعددت معاني الطغيان في القرآن الكريم ، فأرجعها المفسرون إلى أربعة أوجه ، يقول ابن الجوزي : " وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الطغيان فِي الْقُرْآن على أَرْبَعَة أوجه : أَحدهَا: الضلال. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: {ويمدهم فِي طغيانهم يعمهون}، وَفِي يُونُس: {فَنَذر الَّذين لَا يرجون لقاءنا فِي طغيانهم يعمهون}، وَفِي ص: {وَإِن للطاغين لشر مآب} ، وَفِي الصافات: {بل كُنْتُم قوما طاغين} ، وَفِي قَاف: {رَبنَا مَا أطغيته} ، وَفِي عَم يتساءلون: {للطاغين مآبا} . وَالثَّانِي: الْعِصْيَان. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي طه {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }، وفيها {ولا تطغوا فيه}. والثالث : الارتفاع والكثرة ومنه قوله تعالى فِي الحاقة : {إِنَّا لما طَغى المَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة} . وَالرَّابِع: الظُّلم. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة الرَّحْمَن: {أَلا تطغوا فِي الْمِيزَان}"[٤] .

---

(١) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ص١٤١ – ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ص٢٢٧ – عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة – الطبعة الأولى١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ): ٦/٢٤٥ – تح/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) : ص٤١٤ وما بعدها – تح/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي – مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م . وينظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) : ص٣١٥ – تح/ محمد عثمان – مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

ولكن بتتبع آيات القرآن الكريم تبين لي وجه خامس، وهو الكفر ومنه قوله تعالى في سورة (ص :٥٥) ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ ، وقوله تعالى في سورة (يونس : ١١) ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ ، وغيرهما .

وهذه المعاني الواردة في تفسير الطغيان ليست على حقيقتها، فلا يعرّف الطغيان بالكفر بل مجاوزة الحد فيه، ولا يعرّف بالظلم بل مجاوزة الحد فيه ، وهكذا ، وإنما المعنى الجامع لكل هذه الوجوه يرجع إلى المعنى اللغوي للطغيان، وهو مجاوزة الحد في كل شيء .

ولذلك قسّمت البحث إلى ستة مباحث حسب هذه الأوجه إضافة إلى مبحث الطاغوت . وبعون الله وتوفيقه سوف تتضح هذه المعاني من خلال دراسة ألفاظ الطغيان والطاغوت الواردة في القرآن الكريم حسب السياق الذي وردت فيه ؛ لبيان دلالة اللفظ على المعنى سواء أكان السياق لغويا أم غير لغوي .

المبحث الأول : الطغيان بمعنى العصيان

وردت آيات متعددة في القرآن الكريم تشتمل على كلمة الطغيان أو إحدى مشتقاتها لتدل على معنى العصيان، ومن هذه الآيات ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ طه: ٢٤، النازعات : ١٧ .

في هذه الآية القرآنية الكريمة وردت كلمة (طغى)، وهي هنا بمعنى العصيان، وقد دلت على ذلك أقوال المفسرين، ففي التفسير البسيط في تفسيرها : " جاوز القدر في العصيان، وذلك أنه خرج من معصيته إلى فاحش تجاوز به معاصي الناس."(١)، ويقول السمعاني : " جَاوز الْحَد فِي الْعِصْيَان والتمرد"(٢)، ويقول القرطبي : "و(طَغى) مَعْنَاهُ عَصَى وَتَكَبَّرَ وَكَفَرَ وَتَجَبَّرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ"(٣) . ويؤكد الراغب هذا المعنى بقوله : " طَغَوْتُ وطَغَيْتُ طَغَوَاناً وطُغْيَاناً، وأَطْغَاهُ كذا: حمله على الطُّغْيَانِ، وذلك تجاوز الحدّ في العصيان. قال تعالى: اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى "(٤)، وهناك آراء أخرى ذكرها بعض المفسرين ، وكلها قريبة من هذا المعنى .

ويتضح أن السياق هنا ليس لغويا، فلا توجد قرائن لفظية تدل على هذا المعنى، وإنما يدل عليه سياق الموقف والحال، ففرعون عصى الله عز وجل وجاوز الحد في عصيانه حتى ادّعى الألوهية، وطلب من قومه أن يعبدوه من دون الله عز وجل . ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ طه: ٤٣

٢- قال تعالى : ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾ طه: ٨١

كلمة (تطغوا) الواردة في هذه الآية الكريمة من مشتقات كلمة (الطغيان)، وهي هنا بمعنى العصيان أيضا، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى رزقكم رزقا حلالا طيبا، فكلوا من رزق الله تعالى ولا تستعينوا بهذا الرزق على معصية الله عز وجل، وقد أيد بعض المفسرين هذا

(١) التَّفْسِيرُ البَسِيْط لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) : ٣٨٧/١٤ – أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى١٤٣٠ هـ .

(٢) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) : ٣٢٧/٣– تح/ ياسر بن إبراهيم إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة الأولى١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٩٢/١١ .

(٤) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) : ٥٢٠/١ – تح/ صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

المعنى، حيث أورد الماوردي ثلاثة آراء في تفسيرها منها " لا تستعينوا برزقي على معصيتي "[1]، كما أورد البغوي رأيا يؤيد فيه هذا المعنى حيث قال في تفسيرها : " وَقِيلَ: لَا تُنْفِقُوا فِي مَعْصِيَتِي "[2]، ويقول الإمام النسفي : " {وَلاَ تَطْغَوْاْ فِيهِ} ولا تتعدوا حدود الله فيه بأن تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي"[3] . فكل هذه الآراء تؤيد هذا المعنى .

والسياق هنا سياق لغوي؛ لأن الطغيان في الرزق معصية لله عز وجل، وكفران للنعمة، مما يترتب عليه أن يحل غضب الله عز وجل على من يفعل ذلك .

٣- **قوله تعالى** : ﴿ قَالُواْ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ القلم: ٣١

يكاد المفسرون يجمعون على تفسير الطغيان هنا بالمعصية، يدل على ذلك سياق الحال ؛ لأنهم لم يكونوا كفارًا حتى يُفَسّر الطغيان بالكفر، كذلك لا يُفَسّر بالظلم؛ لتقدم وصفهم أنفسهم بالظلم في آية سابقة، فتعين تفسير الطغيان بالعصيان، يقول ابن عباس : " {قَالُوا} بِالْجُمْلَةِ {يَا ويلنا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ} عاصين بمنعنا الْمَسَاكِين"[4]، يقول السمرقندي:" ثم قالوا بأجمعهم: يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ يعني: عاصين بمنعنا المساكين" [5] ويقول القرطبي فيها : " أَيْ عَاصِينَ بِمَنْع حَقِّ الْفُقَرَاءِ وَتَرْكِ الِاسْتِثْنَاءِ." [6] . فكل هذه النصوص وغيرها تؤيد ما ذهبنا إليه من تفسير الطغيان بالعصيان .

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) : ٤١٦/٣ – تح/السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .

(٢) تفسير البغوي معالم = التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) : ٢٨٧/٥ – تح/ محمد عبد الله النمر وآخرين – طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م .

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) : ٣٧٧/٢ – تح/ يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة الأولى١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ) ص٤٨١ – جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) – دار الكتب العلمية – لبنان .

(٥) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) : ٤٨٤/٣

(٦) تفسير القرطبي : ٢٤٥/١٨ .

المبحث الثاني : الطغيان بمعنى الضلال

جاءت ألفاظ الطغيان ومشتقاتها في آيات عدة في القرآن الكريم بمعنى الضلال، والذي ساعد على تحديد هذا المعنى دون غيره هو السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، ومما ورد من ذلك ما يلي :

١– قوله تعالى : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة: ١٥

اختلفت آراء اللغويين والمفسرين في تفسير معنى الطغيان في هذه الآية الكريمة، حيث ذكر بعضهم أن الطغيان هنا بمعنى الكفر، منهم الزجاج حيث قال : " في طغيانهم معناه في غُلوِّهِمْ وكفرهم" [(١)]، بينما ذكر آخرون أنه بمعنى الضلال ، وقد أورد الطبري المعنيين معا بقوله : " وإنما عنى الله جل ثناؤه بقوله (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ) ، أنه يُملي لهم، ويَذَرُهم يَغون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون. كما–: ... حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يزيد بن زُرَيع، عن سعيد، عن قتادة، (فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ، أي في ضلالتهم يعمهون. حُدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع:"في طغيانهم"، في ضلالتهم." [(٢)] .

ولكن إذا احتكمنا إلى السياق وجدنا أن معنى الضلال هو الأقرب، فالسياق اللغوي يرجح معنى الضلال على معنى الكفر؛ لأن الله عز وجل وصفهم في الآية التي تليها مباشرة بالضلال حيث قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾البقرة: ١٦، فهذا يؤكد صحة ما ذهبنا إليه والله أعلم .

٢– قال تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ المائدة: ٦٤و٦٨

---

(١) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) : ٩١/١ – تح/عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) : ٣٠٨/١ وما بعدها – تح/ أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

ورد هذا الجزء من الآية في موضعين من سورة المائدة، في الحديث عن اليهود في معرض ذمهم ،

وجاءت كلمة الكفر معطوفة على كلمة الطغيان مما يدل على المغايرة؛ لأن العطف يقتضي المغايرة ولا يعطف الشيء على نفسه، فلا سبيل هنا لتفسير الطغيان بالكفر، ولكن سياق الحال يرجح أن يكون معنى الطغيان هو الضلال، وقد فسر الطبري الطغيان في الآية بمعنى قريب من هذا حيث قال : " يعني بـ"الطغيان": الغلو في إنكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد ﷺ والتمادي في ذلك"[1] . وهذا غاية الضلال والإضلال .

٣- قال تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٦

تتشابه هذه الآية الكريمة مع الآية السابقة في سورة البقرة، لفظا ومعنى فالطغيان هنا بمعنى الطغيان هناك ، وكلاهما بمعنى الضلال، غير أن دلالة السياق هنا أوضح في الدلالة على معنى الضلال، فسياق الآية يتحدث عن الهداية والضلال، وأن من يضله الله عز وجل فلا هادي له ويذرهم في ضلالهم يعمهون، ولذلك أجمعت أقوال المفسرين على تفسير الطغيان هنا بالضلال ، يقول مقاتل بن سليمان : " وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ: يعنى فى ضلالتهم يترددون "[2]، ويقول الخازن : " وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعني ويتركهم في ضلالتهم وتماديهم في الكفر يترددون متحيرين لا يهتدون سبيلا" [3]. ويلاحظ أن السياق هنا سياق لغوي، حيث تحدد معنى كلمة (الطغيان) من خلال الكلمات الواردة معها في السياق .

٤- قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ الصافات: ٣٠

(١) جامع البيان : ١٠/ ٤٥٧ .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) : ٧٨/٢ – تح/ عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ): ٢٧٨/٢ – تح/ محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١٥ هـ .

اختلفت أقوال المفسرين في تفسير كلمة (طاغين) في هذه الآية، فذكر أكثرهم أن معناها (ضالين)، وبه قال ابن عباس والبغوي حيث جاء في التفسير البسيط : " {بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ} قال ابن عباس: ضالين"(١)، وذكر آخرون أن معناها (كافرين)، وبه قال الشوكاني حيث قال : " بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طاغِينَ أَيْ: مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ "(٢) وسياق الآيات الكريمة يرجح المعنى الأول وهو الضلال ؛ لأنه تعالى ذكر في الآية التي قبلها قوله : ﴿ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (الصافات: ٢٩) ، فلو كان معنى (طاغين) في الآية التي تليها (كافرين) لكان في ذلك تكرار ، والمراد تنوع صفاتهم القبيحة التي استحقوا من أجلها عذاب الله عز وجل . وعلى ذلك يكون المعنى أننا لم نحملكم نحن على الضلال ولم نمنعكم من الإيمان، بل كفرتم ولم تؤمنوا باختياركم، وكان فيكم فجور وضلال واستعداد للعصيان .

٥- قال تعالى : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ ق: ٢٧

وردت كلمة (أطغيته) في هذه الآية في سياق لغوي يؤكد ويوضح أن معناها هنا الضلال، وليس شيئا آخر، حيث استدرك بعدها بأنه كان في ضلال بعيد ، والمعنى كما أوردته كتب التفسير " رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ

قيل: هذا جواب لكلام مقدر، وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول: ربنا أطغاني شيطاني . فيقول الشيطان : ربنا ما أطغيته، أي ما أضللته وما أغويته، وَلكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ، أي : عن الحق، فيتبرأ منه شيطانه"(٣)، ويقول ابن الجوزي مؤكدا هذا المعنى : " وفي الكلام اختصار تقديره: إن الإنسان ادّعى على قرينه من الشياطين أنه أضلَّه فقال: رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ أي لم يكن لي قُوَّة على إضلاله بالإكراه، وإنما طغى هو بضلاله "(٤) . فعلى

(١) التفسير البسيط : ٨٢٩/٢ . وينظر : تفسير البغوي : ٣٩/٧ .

(٢) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) : ٤٤٩/٤ – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة الأولى١٤١٤ هـ .

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل : ١٨٨/٤ . وينظر تفسير البغوي : ٢٧٤/٤ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) : ١٦٢/٤ – تح/عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

هذا يكون للسياق اللغوي دور كبير في تحديد معنى الطغيان في هذه الآية، فورود كلمة (ضلال) بعدها في سياق متصل عززت هذا المعنى دون سواه .

٦- قال تعالى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ النجم: ٥٢

وردت هذه الآية في وصف قوم نوح عليه السلام حيث إنه تعالى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إنهم كانوا هم أشدّ ظلما لأنفسهم، وأعظم كفرا بربهم، وأشدّ طغيانا وتمرّدا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم، وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به، وأنهم كانوا بذلك أكثر طغيانا من غيرهم من الأمم(١).

ولفظ (أطغى) في هذه الآية يرجح من سياق الحال أن يكون معناها (أضل)، أي أنهم كانوا أظلم وأضل من غيرهم من الأمم، ومع ذلك لم ينفعهم ظلمهم وطغيانهم، وفي هذا يقول الراغب : " وقوله: هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى، تنبيها أنّ الطُّغْيَان لا يخلّص الإنسان، فقد كان قوم نوح أَطْغَى منهم فأهلكوا "(٢) .

ومما يرجح معنى الضلال أن نوحا عليه السلام وصفهم بالضلال الكثير في آية أخرى، وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ نوح: ٢٤.

(١) ينظر : تفسير الطبري : ٥٥٣/٢٢ .
(٢) المفردات : ٥٢٠/١ .

المبحث الثالث :الطغيان بمعنى الكفر

ورد الطغيان بمعنى الكفر في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، وقد وردت أقوال المفسرين في هذه الآيات مفسرة الطغيان بالكفر ، ومما ورد من ذلك في كتاب الله تعالى ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الأنعام: ١١٠

أجمعت أهل التأويل والرأي على تفسير الطغيان في هذه الآية الكريمة بالكفر، حيث جاءت هذه الآية الكريمة في معرض الحديث عن الكفار الذين طلبوا الآيات ليؤمنوا بعد ما أقسموا على ذلك بأغلظ الأيمان، فرد الله عز وجل عليهم هذا الزعم بأنه تعالى يُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَيُصَرِّفُهَا كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِيَدِهِ يُقِيمُهُ إِذَا شَاءَ وَيُزِيغُهُ إِذَا أَرَادَ[١] .

ومما ذكر في تفسير الطغيان بالكفر ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " قَوْلَهُ: فِي طُغْيَانِهِمْ، فِي كفرهم "[٢]، وقال ابن كثير : "وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالرَّبِيعُ، وَأَبُو مَالِكٍ، وَغَيْرُهُ: فِي كفرهم يترددون "[٣]. كما أن السياق اللغوي في الآية الكريمة يعين على هذا المعنى ، ومعنى الآية الكريمة : نصرف قلوبهم ونحولها عن الحق، فلا يفقهون بها، ونقلب أبصارهم عن النظر والتفكر، فلا يُبصرون بها الحق، فيصرفون عن الإيمان بما أنزل إليك كما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أي: بما أنزل من الآيات، أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ أي: في كفرهم وجحدهم يَعْمَهُونَ أي: يتحيرون، فلا نهديهم هداية المؤمنين[٤].

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري : ٤٩١/٩ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) : ١٣٦٩/٤ – تح/ أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣١٧/٣ .

(٤) ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) : ١٥٨ – تح/ أحمد عبد الله القرشي رسلان – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ١٤١٩هـ .

٢- قال تعالى : ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ يونس: ١١

وردت كلمة (الطغيان) هنا في هذه الآية في سياق الحديث عن الكفار، ولذلك وجب تفسير الطغيان هنا بالكفر، وعلى هذا اتفقت كلمة أكثر علماء التفسير ، يقول الإمام الواحدي : " قوله: {فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}، يعني الكفار الذين لا يخافون البعث"(١) . فورود جملة (الذين لا يرجون لقاءنا) – ومعناها : لا يؤمنون بالبعث والنشور – مع الطغيان في سياق واحد، جعل الطغيان بمعنى الكفر أقرب إلى المراد من أي معنى آخر ، ويؤكد الزجاج هذا المعنى بقوله : " المعنى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في غُلُوهمْ وكُفْرِهِمْ يتحيرُونَ." (٢) .

ومع ذلك لن نعدم من فسّر الطغيان في هذه الآية بالضلال (٣)، ولكن هذا الرأي مرجوح، والرأي الراجح هو ما ذهبنا إليه والله أعلم .

٣- قال تعالى : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنَا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٦٠

تأتي هذه الآية الكريمة لتصف حال كفار قريش من دعوة النبي ﷺ ومما جاءهم به من الآيات البينات وَذَلِكَ " لِأَنَّ هَؤُلَاءِ خُوِّفُوا بِمَخَاوِفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ فَمَا زَادَهُمْ هَذَا التَّخْوِيفُ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَتَمَادِيهِمْ فِي الْغَيِّ وَالطُّغْيَانِ "(٤).

وسياق الحال يدل على أن معنى الطغيان هنا هو الكفر؛ لأن كفار قريش لم يخافوا مما هددهم الله به وأنذرهم، وقد أوردت كتب التفسير هذا المعنى، ففي التفسير البسيط : " أي: نخوفهم بالزَّقوم فما يزدادون إلا كفرًا وعتوًا "(٥)، ويقول الطبري : " ونخوّف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والنكال، فما يزيدهم تخويفنا إلا طغيانا كبيرا، يقول:

(١) التفسير البسيط : ١٣٧/١١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) : ٩/٣ – تح/ عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٣) ينظر : تفسير القرآن للسمعاني : ٣٦٩/٢ .

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) : ٣٦٢/٢٠ – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ .

(٥) التفسير البسيط : ٣٨٣/١٣ .

إلا تماديا وغيا كبيرا في كفرهم "[١]، وفي غرائب التفاسير : " قوله: (وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ)، أي نخوفهم بالنار، وما فيها فما يزيدهم التخويف إلا طُغْيَانًا كَبِيرًا، كفرا ومجاوزة من الحد فيه." [٢] . فكل هذه النصوص تؤيد تفسير الطغيان بالكفر في هذا الآية .

٤- قال تعالى : ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾ ص: ٥٥

سياق الآيات القرآنية التي وردت فيه هذه الآية الكريمة يحتم أن يفسر الطغيان هنا بالكفر؛ لأنه سبحانه بعد أن ذكر جزاء المتقين، وما أعده لهم من نعيم مقيم اسْتَأْنَفَ جَلَّ وَعَزَّ الْخَبَرَ عَنِ الْكَافِرِينَ بِهِ الَّذِينَ طَغَوْا عَلَيْهِ وَبَغَوْا . فالآية تتحدث عن الكافرين الذين جحدوا الحق واتبعوا الباطل فاستحقوا عذاب الله تبارك وتعالى ، وهذا المعنى أجمع عليه علماء التأويل ، حيث ذكروا جميعا أن كلمة (الطاغين) هنا معناها (الكفار) ، يقول السمعاني في تفسير هذه الآية : " وَالْمرَاد من الطاغين هم الْكفَّار" [٣]، ويقول ابن عطية : " والطاغي: المفرط في الشر، مأخوذ من طغا يطغى، والطغيان هنا في الكفر " [٤]، فابن عطية نص على دور السياق في تحديد معنى الطغيان في هذه الآية .

هذا، وقد أورد الإمام الرازي اختلاف أقوال العلماء في المراد من (الطاغين) هنا ، فقال : " وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالطَّاغِينَ، فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ حَمَلُوهُ عَلَى الْكُفَّارِ"[٥]، ورجّح معنى (الكفار) ، وذكر حججا لهذا الترجيح أولها : أَنَّ قَوْلَهُ: لَشَرَّ مَآبٍ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مَآبُهُمْ شَرًّا مِنْ مَآبِ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْكُفَّارِ ، وثانيها أَنَّهُ تَعَالَى حَكَى عنهم أنهم قالوا: أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ إِلَّا بِالْكُفَّارِ، وثالثها أَنَّهُ اسْمُ ذَمٍّ، وَالِاسْمُ الْمُطْلَقُ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَامِلِ، وَالْكَامِلُ فِي الطُّغْيَانِ هُوَ الْكَافِرُ[٦] .

---

(١) تفسير الطبري : ٤٨٧/١٧ .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) : ٦٣٢/١ – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

(٣) تفسير السمعاني : ٤٤٩/٤ .

(٤) المحرر الوجيز : ٥١٠/٤ .

(٥) مفاتيح الغيب : ٤٠٣/٢٦ .

(٦) السابق .

٥- قوله تعالى : ﴿ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الذاريات: ٥٣

هذه الآية الكريمة تقرر حقيقة كفار قريش بأنهم متماثلون مع من سبقهم من الأمم في كفرهم وتكذيبهم رسلهم، فهم متساوون معهم في الكفر والطغيان، وسياق الحال يدل على تفسير الطغيان في هذه الآية بالكفر؛ لأن الآية الكريمة تتحدث عن كفار قريش، ويدل على ذلك ما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية بقوله : " أَيْ بَلْ هُمْ مُتَمَاثِلُونَ فِي الطُّغْيَانِ، أَيِ الْكُفْرِ الشَّدِيدِ فَتُمْلِي عَلَيْهِمْ أَوْهَامُهُمْ قَضَايَا مُتَمَاثِلَةً."(١) .

٦- قال تعالى : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الطور: ٣٢

اتفقت أقوال المفسرين على تفسير الطغيان في هذه الآية بالكفر، والآية خطاب للنبي محمد ﷺ جاءت على سبيل الإنكار على كفار قريش، و(أم) بمعنى بل ، يقول القرطبي: " (أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ) أَيْ أَمْ طَغَوْا بِغَيْرِ عُقُولٍ. وَقِيلَ: (أَمْ) بِمَعْنَى بَلْ، أَيْ بَلْ كَفَرُوا طُغْيَانًا وَإِنْ ظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ "(٢)، ويقول الواحدي : " وقوله: {أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} أي:

أم يكفرون طغيانًا، وقد ظهر لهم الحق"(٣)، ومثل ذلك في معاني القرآن للزجاج(٤). والسياق هنا سياق الحال، فحال كفار قريش من الكفر ومجاوزة الحد فيه جعل معنى الكلمة ينصرف إلى معنى الكفر دون سواه .

٧- قال تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ النبأ: ٢١ – ٢٢

المراد بالطاغين هنا الكفار، ويدل على ذلك سياق الآيات القرآنية الواردة بعد ذلك، حيث إنهم يمكثون في جهنم أحقابا غير متناهية، " أَيْ مَاكِثِينَ فِي النَّارِ مَا دَامَتِ الْأَحْقَابُ، وَهِيَ لَا تَنْقَطِعُ، فَكُلَّمَا مَضَى حُقُبٌ جَاءَ حُقُبٌ"(٥)، فالكفار عذابهم في جهنم

(١) التحرير والتنوير : ٢٥٤/٢٤ .
(٢) تفسير القرطبي : ٧٣/١٧ .
(٣) التفسير البسيط : ٥٠٣/٢٠ .
(٤) معاني القرآن : ٦٥/٥ .
(٥) تفسير القرطبي : ١٧٧/١٩ .

لا ينتهي، خالد ين فيها ما دامت السماوات والأرض، وأما سواهم من أهل المعاصي فيدخلون جهنم زمنا، ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد أن يوفوا ما عليهم فيها .

وممن نص على أن الطاغين هنا بمعنى الكافرين أبو إسحاق الزجاج حيث قال : " وقوله: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . لِلطَّاغِينَ مَآبًا) أي يَرْصُدُ أَهلَ الكفر ومن حق عليه العذاب." (١)، ومنهم الإمام البغوي بقوله : " لِلطَّاغِينَ، لِلْكَافِرِينَ، مَآباً، مَرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ." (٢)، والإمام النسفي بقوله : " {للطاغين مآبا} للكافرين مرجعا "(٣) .

٨- قال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ الشمس: ١١

قال الزجاج : " وأصل (طَغْواها) طَغْيَهَا وَفَعْلَى إذا كانت من ذوات الياء أبدلت في الاسم وَاواً ليفصُل بين الاسم والصفة، تقول: هي التقوى، وإنما هي مِنْ أيقنتُ، وهي البقوى وإنما هي من بقيت"(٤) . والباء في كلمة (بطغواها) للسببية ، والمعنى كذبت ثمود بسبب طغيانها، والطغيان يفسر هنا بالكفر حسب ما يقتضيه سياق الحال ، خلافا لابن عباس الذي يرى أن (الطغوى) هنا اسم للعذاب يقول أبو حيان : " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الطَّغْوَى هُنَا الْعَذَابُ، كَذَّبُوا بِهِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ "(٥)، وبهذا المعنى – أي الكفر – قال بعض علماء اللغة والمفسرون، يقول د. أحمد مختار عمر : " طَغْوى [مفرد]: طُغْيان؛ مجاوزة الحدّ والغُلُوّ في الكفر"(٦). وقد صرّح ابن عطية بهذا المعنى بقوله : " وقال جمهور المتأولين الباء سببية، والمعنى كذبت ثمود بنبيها بسبب طغيانها وكفرها"(٧) .

(١) معاني القرآن : ٢٧٣/٥ .
(٢) تفسير البغوي : ٢٠١/٥ .
(٣) تفسير النسفي : ٥٩١/٣ .
(٤) معاني القرآن : ٣٣٣/٥ .
(٥) البحر المحيط : ٤٨٩/١٠ .
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل : ١٤٠٣/٢- عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .
(٧) المحرر الوجيز : ٤٨٨/٥ .

المبحث الرابع : الطغيان بمعنى الكثرة والارتفاع

من المعاني التي دلت عليها كلمة (الطغيان) في القرآن الكريم معنى الكثرة والارتفاع، وقد وردت بعض الآيات التي اشتملت على هذا المعنى، ومن ذلك ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ النجم: ١٧

هذه الآية الكريمة في وصف بصر النبي محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، فالرسول ﷺ كان على كمال الأدب في هذا المقام العظيم، لم يلتفت يميناً وشمالاً، ولم يتقدم بصره أكثر مما أذن له فيه، وهذا من كمال أدبه عليه الصلاة والسلام، ووصف البصر بالطغيان يدل على أن معناه الارتفاع، والمعنى على هذا —كما ذكر الطبري — " ما مال بصر محمد يَعْدِل يمينا وشمالا عما رأى، أي ولا جاوز ما أمر به قطعا، يقول: فارتفع عن الحدّ الذي حُدّ له. "[١] . فالسياق هنا سياق لغوي حيث أسند البصر إلى الطغيان .

هذا وقد ذكر بعض المفسرين ثلاثة أوجه في كلمة الطغيان هنا، وكلها تتسق مع المعنى الذي ذكرنا، حيث قال : " وفي طغيانه — أي البصر – ثلاثة أوجه: أحدها: ارتفاعه عن الحق. الثاني: تجاوزه للحق، قاله ابن عباس. الثالث: زيادته , ويكون معنى الكلام أنه رأى ذلك على حقه وصدقه من غير نقصان عجز عن إدراكه , ولا زيادة توهمها في تخليه "[٢] .

٢- قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ الحاقة: ١١

الطغيان: مجاوزة الحدِّ؛ لأن الله تعالى جعل لكل شيء في الوجود حَدًّاً مرسوماً لا ينقص ولا يزيد، فإن اتبعتَ هذا الحدّ الذي رسمه الله لك استقمتَ واستقامتْ حركة حياتك بلا منازع، ولو طغى الشيء أفسد حركة الحياة، حتى لو كان الماء الذي جعل الله منه كل شيء حيٍّ، لو طغى يُغرق ويُدمّر بعد أنْ

كان سر الحياة حال اعتداله[٣] .

---

(١) جامع البيان : ٥٢٠/٢٢ .

(٢) النكت والعيون للماوردي : ٣٩٧/٥ .

(٣) ينظر : تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) : ١٠١٠٢/١٦ – مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧ م .

والطغيان هنا معناه الارتفاع لوجود القرينة اللفظية، وهي إسناد الطغيان إلى الماء، فالطغيان من صفات الإنسان، فشبّه ارتفاع الماء وكثرته بطغيان الإنسان بجامع العلّو في كلّ على طريق الاستعارة التصريحية التبعيّة . وقد اتفقت آراء اللغويين والمفسرين على أن الطغيان هنا بمعنى الارتفاع والكثرة، ففي تفسير مقاتل بن سليمان: "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ وارتفع فوق كل شيء أربعين ذراعا حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ "(١) وروى الطبري عن ابن عباس قوله : " (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ) : يعني كثر الماء ليالي غرّق الله قوم نوح "(٢)، ويقول الزجاج " ودليل الوصف بالطغيان في الشيء العظيم قوله عزَّ وجلَّ: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ). فوصف الماء بالطغيان لمجاوزته القَدْرَ في الكَثْرَةِ "(٣)، ويقول ابن منظور : " وطَغَى الماءُ وَالْبَحْرُ: ارتَفَع وَعَلَا عَلَى كلِّ شيءٍ فاخْتَرَقَه "(٤) .

فكل هذه النصوص وغيرها الواردة في كتب اللغة وكتب التفسير تؤيد ما ذهبنا إليه من تفسير الطغيان في هذه الآية بالارتفاع والكثرة .

٣- قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ الحاقة: ٥

اختلف أهل التأويل في معنى كلمة (الطاغية)، ومما قيل في معناها أنها هنا الصيحة الشديدة المجاوزة الحد في القوة ، يقول الطبري : " وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها "(٥)، وهذا يتسق مع معنى الكثرة والارتفاع، وقد شبه الزجاج الطغيان هنا بالطغيان في الآية السابقة فقال : " ودليل الوصف بالطغيان في الشيء العظيم قوله عزَّ وجلَّ: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ). فوصف الماء بالطغيان لمجاوزته القَدْرَ في الكَثْرَةِ، وكذلك أهلكوا بالطاغية، واللَّه أعلم"(٦) .

(١) تفسير مقاتل بن سليمان : ٤٢٢/٤ .
(٢) تفسير الطبري : ٥٧٨/٢٣ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢١٤/٥ .
(٤) لسان العرب ل ابن منظور الإفريقى (ت ٧١١هـ) : (ط غ ى) – دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
(٥) تفسير الطبري : ٥٧١/٢٣ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢١٤/٥ .

ومما يؤيد هذا المعنى ما أورده الواحدي في تفسيره حيث فسّر الطاغية بقوله : " بالصَّيحة الطَّاغية وهي التي جاوزت المقدار "[1] . ويقول البغوي : " وَقَالَ قَتَادَةُ: بِالصَّيْحَةِ الطَّاغِيَةِ، وَهِيَ الَّتِي جَاوَزَتْ مَقَادِيرَ الصِّيَاحِ فَأَهْلَكَتْهُمْ. وَقِيلَ: طَغَتْ عَلَى الْخُزَّانِ كَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ "[2] .

وقد لعب سياق الحال هنا دورا بارزا في تفسير الطغيان هنا بالكثرة والزيادة، مما يظهر أثر السياق في الكشف عن معاني المفردات .

٤- قال تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ العلق: ٦

ذكر البغوي في تفسيره عند ذكر هذه الآية : " قَالَ الْكَلْبِيُّ: يَرْتَفِعُ عَنْ مَنْزِلَةٍ إِلَى مَنْزِلَةٍ فِي اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَغَيْرِهِمَا. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، كَانَ إِذَا أَصَابَ مَالًا زَادَ فِي ثِيَابِهِ وَمَرْكَبِهِ وَطَعَامِهِ، فَذَلِكَ طُغْيَانُهُ." [3]، فمن خلال هذا النص يتبين لنا بوضوح أن الطغيان هنا معناه الارتفاع والكثرة، وهذا المعنى يستفاد من سياق الحال إذا كان المراد بالإنسان جنس الإنسان، وهذا هو المعروف من حاله يتجاوز حدّه إذا رأى في نفسه أنه استغنى لأنه يعمى عن مواضع افتقاره، أو يستفاد من السياق اللغوي إذا كان المراد من الإنسان شخصا بعينه- وهو أبو جهل – كما ورد في بعض التفاسير أنها " نزلت في أبي جهل وكان قد أصاب مالا فزاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه "[4] .

(١) الوجيز للواحدي : ص١١٢٦ .
(٢) تفسير البغوي : ١٤٤/٥ .
(٣) السابق : ٤٧٩/٨ .
(٤) لباب التأويل : ٤٤٨/٤ .

المبحث الخامس : الطغيان بمعنى الظلم

قد يأتي الطغيان في الاستعمال القرآني بمعنى الظلم، وهو من المعاني التي نص العلماء على أن الطغيان في القرآن الكريم يأتي عليها، والطغيان لا يعني أنه مرادف للظلم، وإنما معناه مجاوزة الحد فيه ، ومما ورد من الطغيان بمعنى الظلم في كتاب الله تعالى ما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ هود: ١١٢

وردت عدة أقوال في تفسير الطغيان في هذه الآية، ومما قيل فيها ما أورده الطبري في تفسيره " ثُمَّ قَالَ: وَلا تَطْغَوْا وَمَعْنَى الطُّغْيَانِ أَنْ يُجَاوِزَ الْمِقْدَارَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ تَوَاضَعُوا للَّه تَعَالَى وَلَا تَتَكَبَّرُوا عَلَى أَحَدٍ وَقِيلَ وَلَا تَطْغَوْا فِي الْقُرْآنِ فَتُحِلُّوا حَرَامَهُ وَتُحَرِّمُوا حَلَالَهُ، وَقِيلَ: لَا تَتَجَاوَزُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَحُدَّ لَكُمْ، وَقِيلَ: وَلَا تَعْدِلُوا عَنْ طَرِيقِ شُكْرِهِ وَالتَّوَاضُعِ لَهُ عِنْدَ عِظَمِ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَالْأَوْلَى دُخُولُ الْكُلِّ فِيهِ "[١] .

والمعنى الجامع لكل هذه المعاني هو الظلم، ويعضده السياق اللغوي، حيث جاء في الآية التي بعدها ذكر الظلم ، وهو قوله تعالى : " وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " ، والمعنى على ذلك – والله أعلم – ولا تظلموا أنفسكم أو غيركم ، ولا تميلوا إلى الظالمين بالمحبة ، ففي الآية نهي عن الظلم سواء بالفعل أو بالركون والمحبة والميل ، وفي هذا غاية التحذير من الظلم والظالمين .

٢- قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي ٱلْمِيزَانِ ﴾ الرحمن: ٨

الطغيان في الميزان معناه الجور والظلم وعدم العدل، وقد اتفقت على ذلك أقوال العلماء والمفسرين، فقد نصوا جميعهم على تفسير الطغيان هنا بالظلم وعدم العدل، يقول الزجاج : " وقوله: (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) ألا يجاوزوا القدر والعدل."[٢]، ويقول الطبري في معناها : " يقول تعالى ذكره: ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن."[٣]، ويقول القرطبي : "

(١) تفسير الطبري : ٤٠٧/١٨ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٩٦/٥ .
(٣) تفسير الطبري : ١٤/٢٢ .

وَالطُّغْيَانُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ. فَمَنْ قَالَ: الْمِيزَانُ الْعَدْلُ قَالَ طُغْيَانُهُ الْجَوْرُ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ الْمِيزَانُ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ قَالَ طُغْيَانُهُ الْبَخْسُ."[1].

ويلاحظ أن القرطبي ربط بين المعنى الأصلي للمادة، وهو مجاوزة الحد، والمعنى السياقي للكلمة بحسب سياقها اللغوي، وهو الظلم وعدم العدالة . وخصّ أبو حيان الطغيان في الميزان إذا كان الشخص متعمدا حيث قال : " وَالطُّغْيَانُ فِي الْمِيزَانِ هُوَ أَنْ يكون بالتعمد، وأما مالا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّحْرِيرِ بِالْمِيزَانِ فَمَعْفُوٌّ عَنْهُ "[2].

٣- قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ الفجر: ١١

هذه الآية ذكرها الله عز وجل في وصف الأمم السابقة كعَادٍ وَثَمُودَ وَفِرْعَوْنَ، الذين كذبوا الرسل ، وطغوا في الأرض بالظلم والفساد، وفي هذا يقول الإمام الرازي : " طَغَوْا فِي الْبِلادِ أَيْ عَمِلُوا الْمَعَاصِيَ وَتَجَبَّرُوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ فَسَّرَ طُغْيَانَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ ضِدَّ الصَّلَاحِ فَكَمَا أَنَّ الصَّلَاحَ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ أَقْسَامِ الْبِرِّ، فَالْفَسَادُ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ أَقْسَامِ الْإِثْمِ، فَمَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ وَحَكَمَ فِي عِبَادِهِ بِالظُّلْمِ فَهُوَ مُفْسِدٌ "[3]، فالرازي فسر الطغيان بالظلم، كما صرح بذلك القرطبي في تفسيره، حيث فسر هذه الآية بقوله : " يَعْنِي عادا وثمود وَفِرْعَوْنَ طَغَوْا أَيْ تَمَرَّدُوا وَعَتَوْا وَتَجَاوَزُوا الْقَدْرَ فِي الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ."[4] . والذي ساعد على تحديد معنى الظلم دون غيره سياق الحال، حيث كان هؤلاء الأقوام ظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله عز وجل، وظالمين لرسلهم بتكذيبهم .

(١) تفسير القرطبي : ١٥٥/١٧ .
(٢) البحر المحيط : ٥٧/١٠ .
(٣) مفاتيح الغيب : ١٥٤/٣١ .
(٤) تفسير القرطبي : ٤٩/٢٠ .

المبحث السادس: الطاغوت في السياق القرآني

الطاغوت مشتق من الطغيان، كما جاء في لسان العرب " قَالَ اللَّيْثُ: الطاغُوت تَاؤُهَا زائدةٌ وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ طَغَى، وَقَالَ أَبو إِسحاق: كلُّ معبودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جِبْتٌ وطاغُوتٌ، وَقِيلَ: الجِبْتُ والطَّاغُوتُ الكَهَنَةُ والشَّياطينُ "[١] .

والطاغوت من الألفاظ المشتركة التي تقع على الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، كما يطلق على عدة أشياء، الساحر، والكاهن، والشيطان، وما عبد من دون الله تعالى ، يقول ابن سيده : " الطّاغوت: مَا يُعبد من دون الله وَهُوَ اسْم وَاحِد مؤنث يَقع على الْجَمِيع كَهَيْئَته للْوَاحِد "[٢]، ويقول الزبيدي:" والطَّاغُوتُ (الشَّيْطانُ) ... وقالَ الرَّاغبُ: هُوَ المارِدُ مِن الجِنِّ. (و) قيلَ: (كلُّ رأْسٍ ضَلالٍ) {طاغُوتُ، نقلَهُ الجوهريُّ. (و) قالَ الأَخْفش: الطاغُوتُ يكونُ مِن (الأَصْنامِ) ، ويكونُ مِن الجِنِّ والإِنْسِ. (و) قَالَ الزجَّاجُ: (كلَّ مَا عُبِدَ من دُونِ اللَّهِ) جِبْتٌ} وطاغُوتٌ." [٣] .

وكما اختلف في معناها اختلف في أصلها، فذكر الخليل أنها مشتقة من (طغى) والتاء زائدة [٤]، وذكر بعضهم أنه على وزن (فاعول) ، وعليه تكون التاء أصلية وأصلها الهاء مثل الطاغية[٥]، وذكر صاحب المصباح أن الطاغوت " فِي تَقْدِيرِ فَعَلُوتٍ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لَكِنْ قُدِّمَتْ اللَّامُ مَوْضِعَ الْعَيْنِ وَاللَّامُ وَاوٌ مُحَرَّكَةٌ مَفْتُوحٌ مَا قَبْلَهَا فَقُلِبَتْ أَلِفًا فَبَقِيَ فِي تَقْدِيرِ فَلَعُوتٍ وَهُوَ مِنْ الطُّغْيَانِ "[٦] .

---

(١) لسان العرب : (ط غ ى) .

(٢) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) : ٦٧/٤ – تح/ خليل إبراهيم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) : (ط غ ى) – مجموعة من المحققين – دار الهداية .

(٤) ينظر : العين (ط غ ى) ، وتهذيب اللغة للأزهري : (ط غ ى) .

(٥) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) : ٤١٢١/٧ – تح/ د حسين بن عبد الله العمري وآخرين – دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) – الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

(٦) المصباح المنير : (ط غ ى) .

وقد أورد الراغب الأصفهاني هذا الاختلاف في أصل كلمة (طاغوت) حيث قال : " ووزنه فيما قيل: فعلوت، نحو: جبروت وملكوت، وقيل: أصله: طَغَوُوتُ، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة، ثم قلب الواو ألفا لتحرّكه وانفتاح ما قبله"(١) .

ومن هنا نستطيع أن نقول إن الطاغوت ورد في القرآن الكريم بمعان متعددة، ذكرها أصحاب الوجوه والنظائر بقولهم : " الطاغوت كل ما عبد من دون الله وهو طاغوت، والطاغوت أيضا الشيطان وهو من طغى يطغوا، مثل: الملكوت من ملك يملك، وقيل: هو أعجمي، مثل: جالوت، وطالوت، وهو واحد وجمع. وجاء في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: الشيطان؛ قال الله: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) قالوا: هو الشيطان، ويجوز أن يكون الأوثان والذي لا شك فيه أنه الشيطان، قوله: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ)، لأنه قال بعد ذلك: (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ). الثاني: الأوثان؛ قال اللَّه: (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) وهو يذكَّر ويؤنث، والتأنيث قوله: (الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا) والتذكير قوله: (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ). الثالث: قوله: (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) جاء في التفسير أنه أراد كعب بن الأشرف، وقيل: الكاهن." (٢) .

والذي يفرق بين هذه المعاني إما السياق اللغوي، وهو سياق الآية والكلمات الواردة معها في النص القرآني، وإما سياق الحال، وسوف نستعرض في السطور الآتية الآيات التي وردت فيها كلمة (الطاغوت) لبيان المعنى الذي تدل عليه من خلال السياق، مرتبة حسب ترتيب السور والآيات القرآنية.

١- قال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ البقرة: ٢٥٦

اختلف أهل التأويل في المراد بالطاغوت في هذه الآية، فذكروا في معناها خمسة أوجه :

(١) المفردات في غريب القرآن : ٥٢١/١ .

(٢) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري : ٣٠٦/١ .

الوجه الأول : أن المراد بالطاغوت هنا الشيطان، وهذا الوجه روي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وسعيد بن جبير وغيرهم[١] .

الوجه الثاني : أن المراد بالطاغوت هنا الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الأَصْنَامِ، يَعْبُرُونَ عَنْهَا الْكَذِبَ، ليضلوا الناس. وهذا الوجه روي عن ابن عباس أيضا[٢] .

الوجه الثالث : أن المراد بالطاغوت هنا الساحر، وهذا الوجه روي عن أبي العالية[٣] .

الوجه الرابع : أن المراد بالطاغوت هنا الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ الإِنْسَانِ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ . وهذا الوجه روي عن مجاهد[٤] .

الوجه الخامس : أن المراد بالطاغوت هنا مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ. وهذا الوجه روي عن الإمام مالك[٥] . وقد ربط الإمام الطبري بين هذه الأوجه كلها بقوله : " والصواب من القول عندي في (الطاغوت)، أنه كل ذي طغيان على الله، فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانا كان ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء." [٦] .

والذي أميل إليه من ذلك أن سياق الحال يحدد معنى (الطاغوت) هنا بالأصنام التي كانت تعبد من دون الله تعالى؛ لأن النبي ﷺ أرسل إلى قوم يعبدون الأصنام، فجاء الخطاب من الله تعالى إلى نبيه ﷺ بأنه لا إكراه في الدين، فمن يكفر من هؤلاء بالأصنام التي يعبدونها من دون الله، ويؤمن بالله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى، والله تعالى أعلى وأعلم .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري : ٤١٧/٥ .
(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٥/٢ .
(٣) ينظر : تفسير الطبري : ٤١٨/٥ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٥/٢ .
(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٥/٢ .
(٥) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٤٩٥/٢ .
(٦) تفسير الطبري : ٤١٩/٥ .

٢- قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾البقرة: ٢٥٧

كلمة (الطاغوت) هنا لفظها للمفرد، ولكن معناها جمع بدلالة عود الضمير عليها للجماعة، وهو قوله تعالى بعدها (يخرجونهم)، ودليله قول الزجاج : " و (الطاغوت) ههنا واحد في معنى جماعة، وهذا جائز في اللغة إذا كان في الكلام دليل على الجماعة." [(١)]، والمراد بها هنا رءوس الكفر، كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، وسائر رءوس الضلالة، كما روي ذلك عن مقاتل بن سليمان [(٢)] .

وسياق الآية القرآنية يؤيد هذا المعنى؛ لأن الطاغوت –كما أسلفنا– لفظه للمفرد ومعناه للجمع، فدل ذلك على أن المراد جماعة من الناس، وليس الشيطان أو الكاهن، كذلك لا يمكن أن ينصرف المعنى إلى الأصنام، لأنها حجارة صماء لا تضر ولا تنفع، ولا تستطيع إخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن هنا يتعين أن يكون المراد بالطاغوت في هذه الآية رءوس الكفر وغيرهم من اليهود، وكانوا مؤمنين بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يبعث، لما يجدونه في كتابهم، فلما بعث جحدوه وكفروا به.

٣- قال تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ النساء: ٥١

وردت عدة أقوال في المراد من الجبت والطاغوت في هذه الآية الكريمة، ومما قيل فيهما، أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله تعالى، وقيل : الجبت : الأصنام، والطاغوت : الذين يكونون بين أيدي الأصنام يعبّرون عنها الكذبَ ليضلوا الناس، وقيل : إنّ الجبت : الكاهن، والطاغوت : رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف، وكان سيِّد اليهود. وقال آخرون: الجبت : السحر، والطاغوت : الشيطان. وقيل غير ذلك[(٣)] .

(١) معاني القرآن : ٣٤٠/١ .
(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : ٢١٥/١ .
(٣) ينظر : تفسير الطبري : ٤٦٢/٨ .

والذي أميل إليه من هذه الأقوال- والله أعلم بمراده- أنهما صنمان لأهل مكة كانوا يقدسونهما ويعبدونهما من دون الله تعالى، وسياق الحال يؤيد هذا المعنى، وهو ما ورد في سبب نزول هذه الآية،

حيث روى عكرمة قَالَ: " خَرَجَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا مِنَ الْيَهُودِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ لِيُحَالِفُوا قُرَيْشًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- وَيَنْقُضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ- فَنَزَلَ كَعْبٌ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَنَزَلَتِ الْيَهُودُ فِي دُورِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ أَهْلُ مَكَّةَ: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَمُحَمَّدٌ صَاحِبُ كِتَابٍ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكُمْ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَاسْجُدْ لِهَذَيْنَ الصَّنَمَيْنِ وَآمِنْ بِهِمَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ}"[(١)] . فهذه الرواية تؤيد ما ذهبنا إليه .

٤- قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ٦٠

ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالطاغوت في هذه الآية هو كعب بن الأشرف، وهو رجل من يهود بني النضير، ويؤيد هذا المعنى سياق الحال، وهو ما ورد في سبب نزول هذه الآية، حيث روي عن مجاهد قال: " تَنَازَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} وَهُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ "[(٢)] . وسُمّي كعبٌ طاغوتا؛ لإفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله ﷺ [(٣)].

(١) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي(المتوفى: ٤٦٨هـ): ص١٥٦ – تـح/ عصـام بـن عبـد المحسـن الحميـدان – دار الإصـلاح – الـدمام الطبعـة الثانية١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م .

(٢) تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ): ٢٨٥/١ – تح د/ محمد عبد السلام أبو النيل – دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

(٣) ينظر : تفسير الخازن ٣٩٤/١ .

كما يؤيده أيضا السياقُ اللغويُّ في الآية، وهو عودُ الضمير عليه مفردًا مذكرًا في قوله تعالى (وقد أمروا أن يكفروا به)، أي أُمِر المسلمون أن يكذبوه، وهذا يؤيد ما ذهب إليه المفسرون من تفسيرهم الطاغوت في هذا الموضع بأنه كعب بن الأشرف .

٥- قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٧٦

تحديد معنى كلمة (الطاغوت) في هذه الآية القرآنية من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظم يدل على أن معناها (الشيطان)؛ حيث ورد في الآية نفسها بعد ذلك ذكر الشيطان مرتين، وفي ذلك يقول محمد نور الدين المنجد : " ومن الأخذ بسياق الآية تخصيصهم (الطاغوت) بالشيطان في قوله تعالى : ﴿ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ ﴾ فقد فسّرت الآية نفسُها الطاغوتَ بأنه الشيطان ، يقول أبو حيان: (وَالطَّاغُوتُ هُنَا الشَّيْطَانُ لِقَوْلِهِ: فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ.) وتخصيص الدلالة بسياق النص لا يخرج اللفظ عن عمومه، وإنما يحدد أحد أنواعه التي تنطبق عليه "[(١)].

وهذا المعنى نص عليه جميع المفسرين، يقول البغوي : " وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ أَيْ: فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، فَقاتِلُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ "[(٢)] .

٦- قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾المائدة: ٦٠

اتفقت الأقوال والآراء على أن المراد بالطاغوت في هذه الآية هو الشيطان، ومعنى عبادته طاعته فيما يوسوس به، يقول الزجاج : " وقوله: (وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ). الطاغُوتُ هو الشيطان، وتأويل وَعَبَدَ الطاغوتَ: أطاعه فيما سَوَّلَ لَه وأغراهُ به "[(٣)] . ويقول البغوي : "

(١) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد : ص١٧٩ – دار الفكر المعاصر بيروت لبنان – دار الفكر دمشق بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. وينظر : البحر المحيط في التفسير لأبي حيان : ٧١٢/٣ .

(٢) تفسير البغوي : ٦٦٣/١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١٨٧/٢ .

وعبادته الشيطان طاعته إياه فيما سوَّل له"[١]، ولم يخالف في ذلك سوى الزمخشري، حيث ذكر أن المراد من الطاغوت العجل، فقال : " وقيل الطاغوت: العجل لأنه معبود من دون اللَّه، ولأن عبادتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان، فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت." [٢] .

وهذا المعنى الذي ذكره الزمخشري يتفق مع المعنى السابق؛ لأن الشيطان هو الذي سول لهم عبادة العجل فأطاعوه، فاستحقوا بذلك أن يكونوا عبادا للشيطان .

وسياق الحال يدل على كلا المعنيين، فاليهود على المعنى الأول أطاعوا الشيطان فيما سول لهم من معصية الله عز وجل وقتلهم الأنبياء بغير حق، كما أنهم عبدوا العجل حقيقة من دون الله تعالى .

٧- قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾النحل: ٣٦

تعدد الأقوال في المراد من الطاغوت في هذه الآية، فذكر بعضهم أن المراد بها هنا الشيطان، وبذلك قال جمعٌ من المفسرين منهم ابن جرير الطبري حيث قال : " (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) يقول: وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم، ويصدُّكم عن سبيل الله، فتضلوا " [٣] ، وذكر آخرون أن المراد الأوثان التي كانت تعبد من دون الله، ذكر ذلك مقاتل بن سليمان بقوله : " وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ يعني عبادة الأوثان "[٤] .

والذي أميل إليه من هذين الرأيين الرأي الأول، وهو أن الطاغوت هنا بمعنى الشيطان؛ لأن سياق الآية يدل على ذلك، حيث عبر الله عز وجل بصيغة العموم في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ .... ﴾ والمعروف أنه لم تكن جميع الأمم السابقة يعبدون الأصنام، وإنما كان يعبدها بعضهم فقط، كقوم نوح مثلا ، في حين أن الشيطان حاضر مع جميع الأمم، يريد أن يغويهم ويدلهم على طريق الغواية والخسران، ولذلك حذر

(١) تفسير البغوي : ٣٨٨/٥ .
(٢) الكشاف : ٦٥٣/١ .
(٣) جامع البيان : ٢٠١/١٧ .
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان : ٤٦٨/٢ .

الله منه جميع الأمم على ألسنة رسلهم، فما من نبي إلا دعا قومه لعبادة الله وحده، وحذرهم من الوقوع في شباك الشيطان .

٨- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾الزمر:١٧

السياق اللغوي في هذه الآية الكريمة يحدد معنى (الطاغوت) بالأوثان والأصنام التي كانت تعبد من دون الله عز وجل، بدليل عود الضمير عليها مؤنثا في قوله تعالى (أن يعبدوها)، وهذا يحتم أن يكون الطاغوت مؤنثا أو جمعا، وهذا يتفق مع دلالته على الأوثان، خلافا لما ذكره بعض المفسرين من أن المراد بالطاغوت هنا الشيطان، ذكر ذلك مجاهد، وابن جرير الطبري، والزجاج وغيرهم(١) .

كما أن سياق الموقف أو الحال يؤيد أن يكون المراد من الطاغوت هنا الأوثان أو الأصنام، وهو ما ورد في سبب نزول هذه الآية، حيث ورد أن هذه الآية " نَزَلَتْ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفَارٍ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُمْ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ." (٢) . ومعنى ذلك أنهم اجتنبوا عبادة الأوثان في الجاهلية، فيكون المعنى: والذين اجتنبوا الأوثان أن يعبدوها في جاهليتهم وأنابوا إلى الله سبحانه، أي: رجعوا إلى توحيد الله عز وجل.

****

(١) ينظر : تفسير مجاهد : ٥٧٨/١، وجامع البيان للطبري : ٢٧٣/٢١، ومعني القرآن للزجاج : ٣٤٩/٤ .

(٢) أسباب النزول للنيسابوري : ص٣٦٨ .

خـــــــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد ،،،

فقد كمل هذا البحث المتواضع بفضل من الله ومنّه، وهذا جهد المقلّ وأملي أن أكون قد أضفت عملا نافعا، أجده في صحيفة عملي يوم حشري ونشري، وآن في هذه الخاتمة الموجزة أن أدلي بدلو العاجز المقصر بما توصلت إليه من نتائج فأقول مستعينا بالواحد الأحد:

١- وردت كلمة (طغى) ومشتقاتها في تسعة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وبصيغ وتصريفات مختلفة، وكلها تدور حول معنى عام يجمعها، وهو مجاوزة الحد .

٢- السياق يعد من أهم القرائن التي تكشف عن المعنى وتوجهه، وهو الذي يفرق بين الطغيان في هذه المواضع المتفرقة في كتاب الله عز وجل .

٣- احتلت نظرية السياق في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة مكانا بارزا، سواء فيما يتعلق بفهم النصوص واستنباط الأحكام منها أو تحليلها – كما صرّح بذلك د . البركاوي .

٤- كل السور التي وردت فيها استعمالات كلمة (الطغيان) ومشتقاتها سور مكية، ما عدا سورة البقرة والنساء والمائدة والرحمن فمدنية، وهذا له دلالته حيث كان يشيع في المجتمع المكي كل صور الطغيان من كفر وظلم وعصيان وضلال .

٥- ظهر من خلال هذه الدراسة أن السياق بنوعيه اللغوي وسياق الحال كان له أكبر الأثر في تحديد معنى الطاغوت، خلافا لما ذكره بعض المفسرين .

٦- أن الطاغوت من الألفاظ المشتركة التي تقع على الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، كما يطلق على عدة أشياء منها : الساحر، والكاهن، والشيطان، وما عبد من دون الله تعالى .

وصلى الله وسلم علي سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الآيات القرآنية

النص القرآني	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	البقرة	١٥	٦٣٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾	البقرة	١٦	٦٣٤
﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾	البقرة	٢٥٦	٦٤٩
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾	البقرة	٢٥٧	٦٥١
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾	النساء	٥١	٦٥١
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	٦٠	٦٥٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾	النساء	٧٦	٦٥٣
﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	المائدة	٦٠	٦٥٣
﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾	المائدة	٦٤و٦٨	٦٣٤

النص القرآني	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الأنعام	١١٠	٦٣٨
﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الأعراف	١٨٦	٦٣٥
﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	يونس	١١	٦٣٠-٦٣٩
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ﴾	هود	١١٢	٦٤٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾	النحل	٣٦	٦٥٤
﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴾	الإسراء	٦٠	٦٣٩
﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	طه	٢٤	٦٣٢
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	طه	٤٣	٦٣٢
﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾	طه	٨١	٦٣٢
﴿ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾	الصافات	٢٩	٦٣٦
﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴾	الصافات	٣٠	٦٣٥
﴿ هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾	ص	٥٥	٦٣٠-٦٤٠
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾	الزمر	١٧	٦٥٥
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾	ق	٢٧	٦٣٠
﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾	الذاريات	٥٣	٦٤١
﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾	الطور	٣٢	٦٤١
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	النجم	١٧	٦٤٣

النص القرآني	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾	النجم	٥٢	٦٣٦
﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾	الرحمن	٨	٦٤٦
﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾	القلم	٣١	٦٣٣
﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾	الحاقة	٥	٦٤٤
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾	الحاقة	١١	٦٢٩-٦٤٣
﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾	المعارج	٢٤، ٢٥	٦٢٧
﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾	نوح	٢٤	٦٣٧
﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾:	النبأ	٢١ ، ٢٢	٦٤١
﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	النازعات	١٧	٦٣٢
﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾	الفجر	١١	٦٤٧
﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾	الشمس	١١	٦٤٢
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾	العلق	٦	٦٤٥

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- القرآن الكريم

ثانيا : المراجع

(١) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) - تحقيق: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م .

(٢) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تح/ عصام بن عبد المحسن الحميدان - دار الإصلاح – الدمام الطبعة الثانية١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م .

(٣) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد – دار الفكر المعاصر بيروت لبنان – دار الفكر دمشق بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

(٤) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٥) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) – تح/ صدقي محمد جميل -دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ .

(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تح/ أحمد عبد الله القرشي رسلان - الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ١٤١٩هـ .

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) - مجموعة من المحققين - دار الهداية .

(٨) التَّفْسِيرُ البَسِيْط لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) - أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة

علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه – عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى١٤٣٠ هـ .

(٩) تفسير البغوي معالم = التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) – تح/ محمد عبد الله النمر وآخرين – طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ م .

(١٠)تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧ م .

(١١) تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) – تح/ ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة الأولى١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

(١٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) – تح/ أسعد محمد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .

(١٣) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)– تح/ سامي بن محمد سلامة – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

(١٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – تح/السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .

(١٥) تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) – تح د/ محمد عبد السلام أبو النيل – دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

(١٦) تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) – تح/ عبد الله محمود شحاته – دار إحياء التراث – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

(١٧) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) — تح/ يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب، بيروت - الطبعة الأولى١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(١٨) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) - جمعه: مجد الدين الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) - دار الكتب العلمية — لبنان .

(١٩) التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) - عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة - الطبعة الأولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

(٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) — تح/ أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٢١) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)— تح/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية — القاهرة - الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٢٢) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د. عبد الفتاح البركاوي — ١٩٩١م .

(٢٣) زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) — تح/عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

(٢٤) سورة القصص دراسة تحليلية ، د. محمد مطني — المكتبة الشاملة .

(٢٥) شَرْح شِعْر المتَنبي - السفر الأول لإبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري (ت ٤٤١هـ) - دراسة وتحقيق الدكتور مُصْطفى عليَّان مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢ م .

(٢٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) — تح/ د حسين بن عبد الله العمري وآخرين - دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) - الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

(٢٧) علم الدلالة د. أحمد مختار عمر – عالم الكتب – الطبعة الخامسة ١٩٩٨م .
(٢٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) – دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .
(٢٩) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة الأولى١٤١٤ هـ .
(٣٠) فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر – الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م .
(٣١) القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
(٣٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن على الحربي – الطبعة الأولى – دار القاسم الرياض ١٤١٧هـ.
(٣٣) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) – ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
(٣٤) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) – تح د/ مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .
(٣٥) كتاب المقاييس في اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) – تح/ عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٣٦) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) – تح/ محمد علي شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى١٤١٥ هـ .

(٣٧) لسان العرب ل ابن منظور الإفريقى (ت ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

(٣٨) اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان– دار الثقافة ١٩٩٤م .

(٣٩) المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) – تح/ خليل إبراهيم جفال – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

(٤٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) – المكتبة العلمية – بيروت .

(٤١) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) – تح/عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٤٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل – عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

(٤٣) معجم المصطلحات الأدبية ، إعداد إبراهيم فتحي – التعاضدية العمالية للطباعة والنشر – تونس .

(٤٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ، كامل المهندس– مكتبة لبنان بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

(٤٥) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة – (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

(٤٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ .

(٤٧) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) – تح/ صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

(٤٨) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – تح/ محمد عبد الكريم كاظم الراضي – مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

(٤٩) نظرات في اللغة ، محمود رضوان– ط١. بني غازي، د.ت، ١٩٧٦م.

(٥٠) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) : ص٣١٥ – تح/ محمد عثمان – مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

.

***